Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على بعد مئات الكيلومترات عني . وقد ربّت عائلة كبيرة ، وشقيت في حياتها كثيراً . وهي اليوم في السبعين ، وتعيش مع ولدها الأصغر وعائلته . وأمس جاءت تزورني .

ـ وحدها ، أم مع زوجها أو أحد بنيها ؟

ـ وحدها . وقد فرحت بزيارتها أعظم الفرح . وسرّها أن تجدني ولا يزال عندي شيء من النشاط وصفاء الذهن ، وأن تُفرغ في أذني جميع همومها ومشكلاتها ـ وهي كثيرة جداً . وفي المساء ، قبيل النوم ، وكنت جالسة حيث أنا الآن ، اقتربت مني وقالت بشيء من الخجل : « اسمحي لي يا أمّي أن أضع رأسي في حضنك » . ووضعت رأسها على فخذي هذا ، وطوت ركبتيها ، وأغمضت عينيها . فرحت أمسّد شعرها كما كنت أفعل أيّام كانت صغيرة . وما هي إلاّ دقائق حتى غرقتْ في نوم هادىء ، عميق . وهنا ابتدأت الساعة التي أحدّثك عنها ، ولا أعرف كيف أحدّث وأين أبدأ.

غفيتْ بنتي لتوقظ في نفسي أحاسيس لم أعرف لها مثيلاً طوال الإحدى والتسعين سنة التي عشتها على الأرض . لقد كنت ، وأناملي تتغلغل ببطء في شعرها ، وعيناي تتأمّلان عينيها المطبقتين ، وتجاعيد العمر في جبهتها وخدّيها وأنفها وذقنها ، وبسمة الطمأنينة الشفّافة المتماوجة على وجهها ، والطريقة التي بها طوت ركبتيها وذراعيها ـ كنت أتخيّلها